مناقشة تعقيب الأستاذ هلال ناجي على بحث "شعراء عباسيون: ملحوظات وإضافات جديدة"

د. عبد الرازق حويزي

مجال البحث العلمي مفتوح أمام الجميع للاجتهاد، وإبداء الرأي، ومناقشة الرأي الآخر وصولاً للحقيقة، والصواب النافع، وهذا شيء حميد، ولن ينال الخطأ أبدًا من أجر المجتهد، فأجره – كما يقول العلماء – محفوظ حتى وإن أخطأ، وفيما يأتي ردي على تعقيب الأستاذ "هلال ناجي" المنشور في العدد (٧٨) من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني على بحثي المنشور في العدد (٧٦) من المجلة ذاتها تحت عنوان "كتاب شعراء عباسيون: ملحوظات وإضافات جديدة"، وسأتناول فيه ما ورد في تعقيبه حسب تسلسل صفحاته.

- ص ١٩٧: ذكر الكتاب الذي حققه يحيى الجبوري باسم: "منتحل الميكالي" قلت: هذا غلط، والصواب منتخل – بالخاء المعجمة– أما المنتحل فقد نشره أحمد أبو علي في الإسكندرية قديمًا، وطُبع مصورًا في الآونة الأخيرة.
- ص ١٩٧ – ١٩٨: قال عن بحثي: "إنّ أهمية أيّ استدراك على ديوان ما تجيء في نشره في مدة قريبة من تاريخ صدور الديوان المستدرك عليه نفسه، وليس بعد ستة عقود من صدوره ... فقد أصبح البحث ذاته مُستهلَكاً بعد أن تعاقب عليه أكثر من عشرة باحثين مستدركين ... وهكذا استهلك البحث، ولم يقدّم مادة فيها إضافة معرفيّة أصيلة ذات بال".

وأقول: النص المنشور في المجلة يشهد أن الإضافة لم تكن على الديوان وحده، بل تجنب الجهود المشكورة للآخرين، وبدأ البحث بالإضافة من حيث انتهى الباحثون حتى عام ٢٠٠٤م، الذين وصل عددهم في بحثي إلى أحد عشر باحثًا، ومن هنا لا يكون البحث مستهلكًا ما دام أضاف شيئًا جديدًا، وحتى لو كان

الموضوع مستهلكًا واستطاع الباحث أن يضيف جديدًا فهذا يحسب لبحثه لا عليه، ولا محل للعقود الستة التي مضى على نشرها الديوان، فهي خمسة (أعوام) فاصلة بين صدور بحثي وآخر اهتمام بالعمل المستدرك عليه .

وربما يدرك البعض أنني أتحرى قدر الإمكان آخر ما توصل إليه البحث العلمي حتى لا أقع في اجترار الجهود السابقة، وإن غاب عني شيء من هذا فيكون خارجًا عن إرادتي، بل إنني أخجل من نفسي منه بعد ذلك، ولكن هيا بنا لننظر في استدراكات الأستاذ هلال ناجي، ومدى أصالتها وقربها زمنًا من العمل الذي يستدرك عليه، لقد استدرك في مجلة العرب الجماديان ١٤٣٠هـ على بعض الدواوين الأندلسية المطبوعة منذ ستة قرون مكررًا في عمله هذا ما سبق بعضهم إلى نشره كما هو الحال في استدراكه على ديوان الرصافي البلنسي، وقد أوضح سنوات نشر هذه الدواوين في قوله: "لقد حقق ديوان الرصافي البلنسي ونشره سنة ١٩٦٠م د. إحسان عباس – رحمه الله– وحققت ديوان ابن الزقّاق البلنسي بعد سنة ١٩٦٤م الآنسة عفيفة ديراني، كما حقق ديوان محمد بن عمار سنة ١٩٥٧م الدكتور صلاح خالص – رحمه الله– ونشره في بغداد سنة ١٩٥٧م". فعلى حسب رأيه تَتَبَدَّدُ أهمية ما نشره حول هذه الدواوين، وهناك أمثلة أخرى كثيرة على هذا تبدو للمتصفح لكتاب المستدرك على صناع الدواوين، لم أذكرها خشية الإطناب والملل.

- ص ١٩٨ قال: "حقّق د. ثابت محمود معروف وواضح الصمد، كل على انفراد، شعر سلم الخاسر. وحقّقت د. كارين صادر ديوان أبي الشمقمق".

ففي قوله هذا عدة غلطات، منها:

١– أنه نسب بعض مؤلفات معاصرينا إلى غير أصحابها، حيث نسب إلى "واضح الصمد" تحقيق شعر "سلم الخاسر"، وهذا غلط صريح، والصواب أنه حقق ديوان "أبي الشمقمق"، ونشرته دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، إن قوله هذا يشعر بأنه لم ير بعض هذه الدواوين. فكيف يؤخذ نقده في مجمله على وجه الصواب؟.

٢- في قوله "ثابت" تحريف ظاهر، والصواب: "نايف"، والتحريف في الأسماء يمثل ظاهرة جديرة بالتأمل في أعمال الأستاذ، وهذه أمثلة منه:

- (مصطفى جواد = مصطفى حداد). مجلة العرب ص ٥٤٨، ج٧، ٨، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
- (الديوان المنقود = الديوان المفقود)، كتب هذا بخط يده في استدراكه على نشرتي لديوان القاضي الجرجاني. مجلة العرب ص ٦٨٨، ج٩، ١٠، الربيعان، ١٤٣٠=٢٠٠٩م، والذي أعاد نشره في هذه المجلة ع ٧٨.
- (طبعة مزيدة = طبعة فريدة)، والبون شاسع بينهما لا سيما إذا كان المجال متصلاً بالنقد، والقارئ لسياق الكلام يدرك ذلك بسهولة. ينظر مجلة عالم الكتب السعودية ص ٢١٤، ذو القعدة، ذو الحجة، ١٤٢٨هـ.

- ص ١٩٨ أورد البيتين اللذين أضفتهما، وهما:

١- مَا رَأينَا جَبَلاً قَبْلَكَ يمشي في الفضَاءِ
٢- أنْتَ كانونٌ علينا ليس كانونَ الصِّلاءِ

وكنت خرجتهما على مختصر تاريخ دمشق ٣٦٢/٢٤، وقلت: يضافان للمقطعة رقم ٢ ص ٣٠، ويوضعان بعد البيت الأوّل.

ثم عقب عليهما بقوله: "وقع الباحث في خطأ عدم ذكر المناسبة، ولا فيمن قيلت، ومتى؟ خلافاً لقواعد التحقيق العلمي من ضرورة شرح المناسبة التاريخية، واسم الممدوح" .

وأقول: لماذا أكرر ذكر المناسبة، خصوصًا بعد إحالتي على مقطعة البيتين في الديوان الذي اشتمل على ذكر الغرض، واسم الممدوح ص ٣٠، وفيه مصدر تخريج آخر، هذه واحدة، وأما الثانية فلم يذكر الأستاذ من القائل بهذا في مناهج التحقيق عندما يكون الموضوع منصبًّا على الاستدراك، وهذا يفسر عدم التزامه به في كتاب المستدرك على صناع الدواوين.

- ص ١٩٩، وأورد بيتًا من بحثي، هو:

لهـــا لـــونٌ كلـــون الـــور دِ لـــــو قَطَّرْتَـــــهُ قَطَـــــرا

وكنت قد قلت في تخريجه: "قطب السرور ٤٠٨، ويضاف للمقطعة رقم ٣٤ ص ٤٩، ويوضع في آخرها على ما ورد في قطب السرور".

وعقّب الناقد بقوله: "أغفل ذكر الغرض الذي نُظم فيه هذا البيت خلافًا لقواعد التَّحقيق".

وأقول: الغرض مذكور مع سياق المقطعة في الديوان ص ٤٩، والبيت مضاف إليها، فلماذا أكرر ذكره؟ ويرجع إلى ما قلته في تعقيبي السابق.

- ص ١٩٩، أورد بيتًا من بحثي، هو:

إنِّـــي اتّخـــذْت عُـــدوَّةً فســـقى الإلـــهُ عُـــدْوَّتي

وعقّب عليه قائلاً: "أورد ما تحته خط (بشدَّة فوق الواو عليها فتحة)، وهي كلمة مغلوطة لا وجود لها في معاجم العربية. صوابها: عُدْوَةً – عُدْوَتي. جاء في اللسان مادة (عدا): عِداءُ كلّ شيءٍ. وعُدْوَتُهُ طَوارُهُ، وهو ما انقاد معه من عرضه وطوله".

وأقول: اقتراحه لهذا الضبط غير دقيق، والضبط الدقيق المتسق ومعنى المقطعة هو (عَدُّوَةً ... عدوَّتي) على ما ورد في كتاب الأغاني بتحقيق د. إحسان عباس ص ١٩/١٧٤، ولا داعي لرجوع الأستاذ إلى لسان العرب وغيره، وقوله: إن الكلمة لا وجود لها في المعاجم. كل ما في الأمر في ضبطي الأول أن الضمة زُحزحت من فوق الدال إلى الحرف السابق.

- ص ١٩٩- ٢٠٠ أورد الأستاذ البيتين التاليين من بحثي، وهما:

١- خليليَّ ما للعاشقينَ قلوبُ ولا لعيونِ الناظرينَ ذنوبُ
٢- فيا معشرَ العُشَّاقِ ما أبغضَ الهوى إذا كان لا يلقى المحبَّ حبيبُ

وعقب عليها بقوله: "جَرَّدها الباحث من المناسبة خلافاً لما ورد في مصدرها الإماء الشواعر، وفي المصدر بعد أن أورد سند الرواية قال: دخلت يوماً إلى عنان جارية النَّطاف، فسألتني أن أقيم عندها، ففعلت، وأُتينا بالطعام والشراب، فأكلنا وشربنا وغنتني، فكان غناؤها دون شعرها، وشربت ستة و(....) خمسة، فتغافلتُ، وقلتُ: غنّيني صوتي في شعر سلم، ثم أورد البيتين فغنّت: [بيتين فاحشين]" . أ . هـ.

وأقول: بالنسبة لتجريد المقطعة من مناسبتها، أقول: غرض البحث هو استدراك الأبيات، وما دام مصدر المقطعة مذكور وهو الإماء الشواعر فمن السهل اهتداء القارئ إلى المناسبة كما اهتدى إليها الأستاذ في ضوء تخريجي.

لقد طالبني الأستاذ بالرجوع إلى أكثر من مخطوطة لجمع أبيات بعينها للقاضي الجرجاني – كما مرّ بنا – ضمانًا لصحة النص واستقامته، مع أنه لم يرجع إلى مصدر مطبوع متاح لمثل هذا الأمر. إذ نصّ المناسبة الذي ذكره آنفًا مشحون بالتحريف والنقص، ولو كان رجع إلى تحقيق "جليل العطية" للمصدر ذاته لنقل النصّ تامًّا على وجهه الصحيح، ففي السطور الثلاثة التي أوردها الأستاذ "هلال ناجي" آنفًا جملة من الأسقاط والتحريفات، هي:

١- كلمة النطاف خطأ، صوابها على ما ورد في تحقيق جليل العطية: الناطفي.

٢- سقط التمييز العددي لكلمة ستة، وهو على ما ورد في التحقيق السابق: أرطال.

٣- مكان النقاط كلمة غير مقروءة في الطبعة التي رجع إليها وهي مثبتة في التحقيق السابق، ولم أذكرها في النص التالي تعففًا.

٤- سقطت كلمة الخاسر بعد كلمة سلم في الطبعة التي رجع إليها، وهي مثبتة في التحقيق السابق.

٥- بعد كلمة خمسة سقط من النص الذي أورده الأستاذ من الطبعة التي رجع إليها عدة كلمات، هي موجود في التحقيق السابق.

وعليه يكون النص التام الصحيح كما ورد في تحقيق "جليل العطية" لكتاب الإماء الشواعر ص ٤٥ هو: "دخلت يوماً إلى عنان جارية الناطفي، فسألتني أن أقيم عندها ففعلت، وأتينا بالطعام والشراب، فأكلنا وشربنا، وغنتني فكان غناؤها دون شعرها، فشربت ستة أرطال، (...) خمسة، وضجرت فقالت لي: "ما أنصفت شربت ستة ... خمسة؟، فتغافلت، وقلت: غني صوتي، في شعر سلم الخاسر".

- ص ٢٠٠ أورد النتفة التي أضفتها من كتاب التدوين في أخبار قزوين، وعقّب عليها بقوله: "فاتَ الباحث ذكر تفاصيل المناسبة، وشرح كلمة حجّاج الواردة في النّص. وقد ورد في النصّ ممّا أغفله الباحث عند الحديث عن هارون الرشيد، أنّه: ... إذا لم يحج أحجّ ثلاثمئة رجل بالنفقة السابقة والكسوة الطاهرة".

وأقول:

١- لم أتحدث في بحثي عن هارون الرشيد البتة حتى أغفل شيئًا يتصل بالحديث عنه.

٢- فيما نقله الأستاذ من كتاب التدوين تحريف، فالصواب: "بالنفقة السابغة" على ما ورد فيه ١٨٨/٤. وليس من هدف البحث شرح الأبيات، وإلا لتباين مضمونه مع عنوانه، وبإمكان القارئ النظر في استدراكات الأستاذ في كتاب المستدرك على صناع الدواوين بجزأيه ولن يجد شرحًا، ولا إفصاحًا عن أغراضٍ ومناسبات في

مواضع كثيرة، وقد مرَّ أنه أغفل ذكر مناسبة المقطعة التي وهم في استدراكها على ديوان القاضي الجرجاني، وقد سبق الحديث عنها في صدر هذه السطور، وما قلته هنا أقوله على تعقيبه على النص الذي نقلته من رسائل الجاحظ ٢/٢٧٠.

- ص ٢٠١ وقع الأستاذ في التحريف مرتين في سطر واحد فيما قوله: "واسمها ريني امرأة الإمبراطور اليون بن قسطنطين، ولم تزل هي وابنها قسطنطين بن اليون".

قلت: الصواب: أليون على ما ورد في المصدر الذي رجع إليه ١٤٢.

- ص ٢٠١ أورد بيتًا من بحثي، هو:

كأنَّـــــــه والقنـــــــا دوانٍ يـــوم علـــى ليلـــةٍ مغيـــر

وعَقَّب عليه بقوله: "أخطأ الباحث في ضبط ما تحته خط وصوابه: ليله، بدون نقطتين".

وأقول: ما وجه الخطأ الذي في مقابله الصواب هنا والكلمة بهذا الرسم واردة في مصدر تخريجها، فالوجهان: (ليله، ليلة) صحيحان، وتفسير الثانية يوم ما يغير على ليلة ما.

- ص ٢٠١ أورد البيت التالي من بحثي:

بمُجْرٍ يَضِلُّ الليلُ في حجراتِه سُرادقهُ مما تُثير الحوافر

وعقّب عليه بقوله: "وقع خطأ في ضبط ما تحته خط وصوابه: بِمَجْرٍ يُضِلُّ. المَجْرُ (بفتح الميم لا بضمّها): الجيش العظيم".

وأقول: في تعقيبه هذا خطأ في الضبط، فالصواب: يَضِلُّ، بفتح الياء على ما ورد في لسان العرب (ضلل)، وفيه ص ٢٦٠٣: (وضَلَّ الشَّيءُ يَضِلُّ ضَلالاً: أي ضَاعَ وَهَلَكَ). وقد أبقى الأستاذ على رفع كلمة الليل.

- ص ٢٠٢ عقب على النتفة رقم (٨) بعد أن صحح البيت الثاني منها، بقوله: "وأمّا الأول: فلم تنسبه المصادر لسلْم الخاسر".

قلت: قد يتبادر إلى ذهن القارئ الذي لم يطّلع على بحثي أن هذا من تخريج الأستاذ، والحقيقة تنطق بغير هذا، فقد ذكرت هذا في تخريجي، ولم يشر إليه الأستاذ، حيث قلت في التخريج ص ١٩: "البيت الثاني لسلم الخاسر في الدُّرِّ الفريد ٢٣/٥، وهما بلا نسبة في حماسة الظرفاء ٣٨٣/١، والثاني بلا نسبة في الفاضل ٣٩ برواية : "جود الأقوام"، وانظر ما بهامشه من مصادر، وجمهرة الأمثال ١٨٢/١، والتمثيل والمحاضرة ص ٥٤٠، والتذكرة الحمدونية ٢/ ٣٠١".

- ص ٢٠٢ عقّب على النتفة التاسعة بقوله: "أورد الباحث البيت الثاني منها بالصيغة التالية:

فما دان اللئامُ لغير بأسٍ ولا لانَ الحديدُ بغير نار

خالف الباحث فيما أثبته الأمانة العلمية، فنصُّ البيت كما ورد في مصدره (الدرّ الفريد ٢٧٢/٥) :

فما دنتِ الأسودُ لغير بأسٍ ولا لانَ الحديدُ بغير نار

ثم إنّ هذه النتفة وردت للحيص بيص في ديوانه ٦٩/٣. وهذا كافٍ لثبوت نسبتها في ديوان محقّق مطبوع. فلماذا أقحمها على شعر سلْم الخاسر الوارد في هامش صفحة من الدّر الفريد؟ وهي نسبة ضعيفة لا يعضدها دليل، ومن الشعر المتدافع" أ . هـ.

وأقول: في هذا التعقيب جملة من الأخطاء العلمية، هي:

١- لم ترد في بحثي لفظتا الأمانة العلمية على الإطلاق، فما دخلها هنا؟ فهل تعمَّدْتُ تغيير رواية أو أوردتُ رواية ولم أثبت مصدرها؟ فمن يبحث في المواطن الثلاثة للتخريج يجد الرواية الثانية التي أثبتُّها.

٢- إن الأمانة العلمية كانت تقتضي ذكر قولي: إن النتفة في ديوان الحيص بيص ٦٩/٣ حتى لا يظن القارئ الذي لم يطلع على بحثي أنها من عمل الأستاذ، مع أن العكس هو الصحيح.

٣- نسب الأستاذ إليَّ ما لم أقله، وما لم أقطع به، ومن ثم ظهر أنه هو الذي أثبت تدافع المقطعة في تعقيبه، ألم أقل في مقدمتها ص ١٩: "ونسب لسلم، ولغير سلم الخاسر"؟ ألم أضع هذه النتفة في آخر المستدرك على شعر سلم الخاسر مخالفًا ترتيبها؟ وهذا تخريجي لها المذكور في بحثي: "الدُّرِّ الفريد ٢٧٢/٥، والثاني له فيه أيضًا ٢٣٥/٤، وهما للحيص بيص في ديوانه ٦٩/٣".

- ص ٢٠٢ في مناقشته للقطعة رقم (١) من المستدرك على ديوان "أبي الشمقمق" قال: إنني وقعت في غلطتين، مع أنه عَدَّد ثلاثة أغلاط، هي ترك شرح غوامضها، وتجريدها من مناسبتها، والثالثة: "أنها ممّا لا يصحّ استدراكه؛ لثبوت وجودها في ديوان أبي الشمقمق، المطبوع في بيروت – دار صادر ص٤٢ عن المصدر ذاته، وبتحقيق د. كارين صادر.

وأقول: أما الأولى والثانية فقد قمت بالرد على ما تشابه معهما سلفًا، وأما الثالثة، فأقول: إنني لم أقف على ديوان أبي الشمقمق بتحقيق كارين صادر وقت

إعداد البحث، ووقفت على تنويه عنه على الشبكة، يفيد بأن الديوان طبع عام ٢٠٠٨م، معنى هذا أن عمل كارين صادر لم يكن من مصادري التي استدركت عليها كي يبالغ الأستاذ، ويقول: إن بعض ما استدركته موجود في الدواوين، فمن المؤكد أن يكون هذا الديوان قد صدر بعد انتهائي من بحثي، وليس في يدي الآن حتى أتأكد من صحة قوله هذا، وقولي هذا ينسحب أيضًا على البيت الوارد في ص ٢٠٣ من تعقيبه، وقد سبق الحديث عنه في مستهلّ تعقيبي على هذا البحث.

- ص ٢٠٣ فقد أثبتُّ في بحثي ص ٢٠ البيت التالي بالرواية التالية:

قـــد وَلِـــي فـــارسَ والأهـــ ـــوازَ دَاودُ بـــن بشـــرٍ

اعتمادًا على رواية كتاب ثمار القلوب ٣٨٤ فقط.

فقال الأستاذ: "حرَّف رواية البيت عن صيغته في مصدر قديم، وهو الكامل في التاريخ ج٣ ص ٩٤٦ ونصّه:

قـــد وَلِـــي فـــارسَ والأهـــ ـــوازَ دَاودُ بـــن بكـــرٍ

"بكر لا بشر".

وبادرت من فوري إلى الرجوع إلى مصدر تخريجي، وهو ثمار القلوب لأرى تحريفي المتعمد، فلم أجده، وهرعت إلى كتاب الكامل في التاريخ (طبعة دار صادر ١٩٦٥م، وطبعة دار الكتاب العربي ١٩٨١م، والطبعة المحققة في دار الكتب العلمية ١٩٨٧م، وطبعة أبي صهيب الكرمي المحققة والمنشورة في بيت الأفكار الدولية. وج٣ ينتهي في ط١ عند ص ٥٣٧، وينتهي في ط٢ عند ص ٤٠٠، وينتهي في ط٣ عند ص ٤٩٦، وينتهي في الطبعة الرابعة بترقيمها

المتسلسل عند ص ٤٩٧)، ولم اكتف بتصفح ج٣ من الكامل، بل جردت كتاب الكامل بأكمله إذ ربما تكون هذه الرواية قد فاتتني فتستدرك ولا تعد تحريفًا متعمدًا مني فلم أجد النص الذي نقله الأستاذ في كتاب الكامل في التاريخ في كل طبعاته المتقدمة، ولم يرد فيه اسم داود بن بكر على الإطلاق، ومن ثم اشتمل تعقيبه في هذه النقطة على بعض الغلطات العلمية، هي:

١- إحالته على مصادر لا توجد فيها المادة العلمية المحال عليها.

٢- فالمادة المحال عليها لا توجد في كتاب الكامل في التاريخ ٩٤٦/٣ الذي ألّفه ابن الأثير، وإنما هي في كتاب آخر، هو كتاب الكامل للمبرد ٩٤٦/٢، وهو كتاب لغوي .

٣- ألصق التحريف ببحثي مع أنني لم أحرّف، بل أوردتُ البيت بالرواية التي وقفت عليها في كتاب ثمار القلوب.

٤- أغفل الإشارة إلى بيانات كتاب الكامل في التاريخ، وبقية المصادر التي رجع إليها.

- ص ٢٠٤ ذكر أنني أوردت "البيت التالي في المتدافع من شعره":

أَراهُـنَّ يَـرقَعْنَ الخُـرُوقَ بمِثْلِهـا وأيُّ لَبيـبٍ يَرقَـعُ الخـرقَ بـالخرقِ

نقلاً عن ربيع الأبرار. وذكر أنّ البيت ورد ضمن مقطّعة في أربعة أبيات منسوبة لأبـي العتاهية فـي الأغـاني ٢١/٤، ١٨٧/١٥، ومعاهد التنصيص. فكيف يُسوّغ علمياً بعد الظفر بالصيغة الأكمل، العودة إلى نسبة بيت واحد من المقطعة لشاعر آخر؟ كانت الطريقة العلمية توجب إهمال هذه النسبة المتدافعة. فوجوده بصيغة أكمل في مرجعين قديمين، تجعل نسبتها الراجحة وغيرها مرجوحة. فأيّ فائدة

علمية تُجنى من نسبة بيت واحد من هذه الأربعة الثابتة النسبة لأبي العتاهية في مصدرين قديمين؟".

وعلى كلامه هذا بعض الملحوظات:

١- أنه أغفل قولي: أن البيت لم يرد في ديوان أبي العتاهية، وهذا له دلالته في استدراك البيت.

٢- ما دام البيت متدافعًا فلماذا لا أذكره ضمن المتدافع، وأي خطأ في ذكره مع ذكر تدافعه حتى على الأقل ليكون الدارس والقارئ على بينة من أمره.

وهذا تخريجي السابق للمقطعة ص٢١: "ربيع الأبرار الشر والفجور ٤٨٧/٢ - ٤٨٨، وهو لأبي العتاهية في الأغاني ٤/ ٢١، ١٥/ ١٨٧، ومعاهد التنصيص ٢٩١/٢ ضمن مقطعة في أربعة أبيات، ولم أجده في ديوانه - (ط . دار بيروت - ١٩٨٦م)، وروايته في الأغاني ومعاهد التنصيص هي: "أراكن ترقعن".

- ص ٢٠٤ قال: "لقد اتّضح لي أنّ الباحث لم يطّلع على المنهج، الذي أقرّته لجنة وضع وتقنين قواعد تحقيق النصوص، في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية سنة ١٩٨٠، المنعقدة ببغداد للمدة من ٢٠-١٩٨٠/٥/٣٠. لقد ارتأت اللجنة عدم وجود ضرورة لاستقصاء روايات الأبيات أو اختلاف نسبتها؛ لأنّ وراء هذه الاختلافات في صيغة الأبيات أو في نسبتها أمور عدّة منها: عبث الرواة، وعبث النسّاخ، والظرف الثالث. وإنّ هذه الأمور كانت وراء اختلاط الشعر العربي والعباسي، بخاصة، واضطرابه والاختلاف في نسبة كثير من أشعاره، هذا عدا الانتحال، والدّسّ، والوضع، وتداخل الأشعار ممّا اشتهر به الشعر العباسي. فعدم استيعاب الباحث لخطورة الظرف الثالث في حياة ومسيرة النتاج الأدبي والشعري، خاصّة؛ دفعه إلى هذا المزلق الخاطئ فيما كتبه ... وإنّ محاولته (تمطيط) بحثه وإطالته، بإضافة فصل في ما يجب

نقله من قسم الصحيح النسبة إلى الشاعر إلى قسم المتدافع لا يشكّل موضوعاً جديراً بالبحث؛ لأنّ نظرية الظرف الثالث أسقطت مثل هذه البحوث".

وأقول تعقيبًا على هذا الكلام: لقد اطلعت منذ زمن على المنهج الذي أقرّته تلك اللجنة، واستوعبت التوصيات التي خرجت بها، وهي منشورة في أكثر من موقع على الشبكة العالمية، ولم يرد في قرارها ما يضائل من الاستقصاء في ما يخدم صنع الدواوين ذات الأصول الضائعة، فلماذا إذن التشويش على الحقائق المتفق عليها من الجميع. وبإمكان القارئ الاطلاع على قرار اللجنة في الرابط التالي:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=86128

وقد قام أحد الباحثين بالرد على الأستاذ في رأيه المغلوط هذا الذي لجأ إليه مؤخرًا بعد أن كان من المتمسكين به، وسأقتبس من رد الباحث المنشور في مجلة العرب ص ٧٢٢، الربيعان ج٩، ١٠، ١٤٣٠هـ ما نصه: "وأردُّ على هذا الكلام الإنشائي المزوَّق على النحو الآتي:

١- جاء في تقرير اللجنة بخصوص التخريج: "الهدف من التخريج هو التوثيق والتصحيح، ولذلك يقتصر في التخريج على ما يحقق هذين الهدفين. وتوصي اللجنة هنا بتوثيق مواطن النقول في النص ضبطًا، تكملة وإثباتًا للخلاف في الرواية، حيث يكون ذلك مفيدًا. ويكون التخريج في الآيات والأحاديث والشعر والنقول كافة .. وأمّا الشعر فيُردُّ إلى مكانه من الديوان إن كان مطبوعًا، وإلاَّ تعيَّن ذِكر المصادر المشهورة التي أوردته ...". نُشر التقرير أولاً في مجلة التراث العربي السورية، تشرين الأول، ١٩٨٠م، ثم في كتاب خاص، الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢- ليس في كلام اللجنة أية شائبة تجاه زيادة التخريجات، فهي حسنةٌ لا سوءة، فهي تمثّل مسيرة شعر الشاعر في المظانّ المختلفة وتوثّقه، وتبيّن اختلاف الروايات فيها ...

٣- والغريب أنه كان قد آخذ المرحومَ محمدَ حسن آل ياسين في تحقيقه "ديوان الصاحب بن عبّاد" بقلة التخريج وعدم إيراد الروايات، فقال في: المستدرك على صُنّاع الدواوين ٣٢٥/١: "وهذه الأنقاص في التخريجات كثيرة، مع العلم أنّ الروايات هذه لا تأتي فجأة، بل تأتي من التتبع المستمر والتنقير في كتب التراث، وإلاّ أصبحتْ دعوته تعني الخمول والكسل، ومِن ثمَّ الإكثار من إخراج الكتب التراثية، على حساب التأنّي والبحث". انتهى النص المقتبس.

أما بالنسبة لقول الأستاذ: إن عدم استيعابي للظرف الثالث أوقعني في خطأ حملني على تمطيط بحثي بإفراد جزء لما يلزم نقله من الصحيح من شعر الشعراء إلى قسم خاص بالمتدافع لأن هذا الموضوع غير جدير بالبحث من وجهة نظره لثبوت نظرية الظرف الثالث.

وأقول: لقد اطلعت على ما كتبه علي الزبيدي الذي استند عليه الأستاذ في نظرية الظرف الثالث، واطلعت كذلك على الكتاب الجيد الذي ألفه سعد مصيلحي ونشره في الإسكندرية تحت عنوان "العبث والانتحال في الشعر العباسي"، وإذا كان الأستاذ يرى أن فصل شعر هذا عن شعر ذاك من فضول الدراسة، وليس له هدف سوى تمطيط البحوث، وإذا كان يرى أيضًا أن دراسة مثل هذه الموضوعات غير جديرة بالبحث فهيا بنا ندرس شعر (زيد) على أنه (لعبيد)، وبالتالي نستخلص نتائج هي أقرب إلى الفوضوية، لقد آن للدراسات الحديثة للتراث أن تنطلق من وعي شامل لما مَرَّ به هذا التراث في عقوده الغابرة لتضع البحوث التي تحاول رأب صدعه، وتنقية شوائبه، ولَمّ شعثه على أسس منهجية سليمة، وطرق علمية صحيحة مستفيدة من كل وسائل التقدم العلمي المذهل من المواقع الإلكترونية،

والمكتبات على الشبكة العالمية، وغيرها من وسائل البحث العلمي المتقدمة والمواكبة للعصر، ومن كل وسيلة تساعد على الدراسات الجادة ذات الأهداف الواضحة التي تعطي نتائج سديدة، لا تشوبها شائبة الخلط والظنيات في عصر التقدم العلمي المذهل، عصر الفضائيات، وانفجار المعلومات، وكفى الدراسات الأدبية ما مَرَّت به طيلة قرون عجاف، درست فيها شعر النساء على أنه للرجال والعكس، ودرست فيها شعر امرئ القيس على أنه لعمر بن ربيعة والعكس، ودرست شعرًا أمويًّا على أنه جاهلي، وشعرًا عباسيًا على أنه إسلامي والعكس، واستخلصت نتائج كالذر في مهب الرياح، وسوف أسوق أنموذجًا واحدًا مراعاة لعدم الإطالة من أحد أعمال الأستاذ:

أدرج في ديوان الناشئ الأكبر قصيدة في سبعة أبيات أولها:

فلو شَهِدْت مقاماتي وأَنديتي يومَ الخِصَامِ وماءُ الموتِ يَطَّرِدُ

وأثبتها في دراسته لشعر الناشئ في المقدمة ص ٩٢، مجلة المورد مج ١١، ع١، ١٩٨٢، وانتهى من إثباتها إلى أن الناشئ يفتخر بأصحابه من رجال الكلام مع أن القصيدة لابن الرومي في ديوانه ٨٠٨/٢.

نعم لا يستطيع باحث منصف أن ينكر العبث والانتحال في الشعر القديم عمومًا وليس الشعر العباسي وحده، ولا يمكن كذلك أن يتجاهل تداخل الأشعار لأسباب متعددة أتى العلماء على ذكرها بداية من "ابن سلام الجمحي" وحتى عصرنا الحديث، وهناك من الباحثين المعاصرين الجادين الذين يحملون على عاتقهم عبء معالجة هذا الأمر الجلل، يأتي في مقدمتهم الدكتور الجليل "فضل بن عمار العماري"، فهل يصح بعد كل هذا أن يدعو الأستاذ "هلال ناجي" المحققين بأن يقفوا مكتوفي الأيدي مستسلمين لتداخل الأشعار متعللين بنظرية الظرف الثالث الذي تذرع به مؤخرًا؟ وهل رأيه هذا في صالح استخلاص نتائج صحيحة في الدراسات الأدبية؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا أخذ على محقق ديوان

"الحارثي" وضعه في الديوان شعرًا متدافعًا؟ يظهر هذا من قول الأستاذ في كتاب المستدرك على صناع الدواوين ٢٢٦/١: "هذه المائة والثلاثون بيتًا التي جمعها نصفها غير ثابت النسبة للحارثي، بل هو متدافع بينه وبين سواه ... كثير مما جمعه ثابت النسبة لابن الرومي وبشار وأبي فراس وموسى شهوات ودعبل وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وبكر بن النطاح ومجنون ليلى وسواهم".

إن أول خطوة على درب دراسة النصّ الأدبي دراسة صحيحة كما يقول جل العلماء، وكما ورد في قرار لجنة تحقيق التراث المنعقدة في بغداد هي التحقق من صحة نسبة النص إلى صاحبه كي يأتي الحكم سليمًا، والنتيجة دقيقة. ومن ينظر في نقد الأستاذ هلال ناجي لديوان الخوارزمي المنشور في ع ٧٦ من هذه المجلة يجده متناقضًا مع نفسه، إذ راح يستل الشعر المخلوط بشعر الخوارزمي وينص عليه تحت عنوان: "نسبة أشعار للخوارزمي ليست له" ص ١٤٢ – ١٤٧ فإذا طُبِّق رأيه المتذرع بنظرية الظرف الثالث على بحثه حول ديوان الخوارزمي يكون بحثه منطويًا على تمطيط وفيه أشياء غير جديرة بالبحث.

المصادر والمراجع

١- استدراكات على جملة من الدواوين (١، ٢): هلال ناجي، مجلة العرب، ج٥ – ٨، ١٤٢٩- ١٤٣٠هـ.

٢- استدراكات على دواوين أندلسية: هلال ناجي، مجلة العرب، الجماديان، ج١١، ١٢، ١٤٣٠هـ.

٣- أضواء على معجم الشعراء العباسيين: هلال ناجي، عالم الكتب، الرياض، مج٢٩، ع٣ – ٤، ١٤٢٨هـ.

٤- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق إحسان عباس، وآخرين، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.

٥- الإماء الشواعر: لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: جليل العطية، دار النضال، ١٩٨٤م.

٦- تحقيق الأستاذ هلال ناجي لشعر الببغاء تكملة وإصلاح أخطاء: عبد الرازق حويزي، مجلة العرب ج١ – ٤، ٢٠٠٥م.

٧- التدوين في أخبار قزوين: لعبد الكريم القزويني، بعناية: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

٨- التذكرة الحمدونية: لابن حمدون؛ محمد بن الحسن، تحقيق: إحسان عباس، وآخر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٩- التذكرة السعدية في الأشعار العربية: لمحمد العبيدي، تحقيق: عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٠- تصحيح أوهام مقالين عن شعر الذهبي: عباس هاني الجراح، مجلة العرب، الربيعان، ج ٩، ١٠ ،١٤٣٠هـ.

١١- تعقيب على بحث شعراء عباسيون: ملحوظات وإضافات جديدة: هلال ناجي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٧٨، ٢٠١٠م.

١٢- التنبيه والإشراف: للمسعودي، دار صعب، بيروت.

١٣- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٥م.

١٤- ديوان أحمد بن أبي طاهر، ضمن أربعة شعراء عباسيين: هلال ناجي، ونوري القيسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

١٥- ديوانا القاسم بن يحيى المريمي، والحسين بن محمد البارع البغدادي: حياتهما وشعرهما: جمع وتقديم وتحقيق: هلال ناجي، دار الهلال، دمشق، د . ت.

١٦- ديوان أبي بكر الخوارزمي: صنعة الدكتور حامد صدقي: نقد واستدراك، هلال ناجي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٧٦، ٢٠٠٩م.

١٧- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٨٣م.

١٨- ديوان أبي طالب محمد بن علي بن الخيمي، جمع: هلال ناجي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٨٣، ج ٢,

١٩- ديوان القاضي التنوخي: جمع وتحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، مج ١٣، ع١، ١٩٨٤م.

٢٠- ديوان القاضي الجرجاني: جمع وتحقيق: سميح صالح، مراجعة: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.

٢١- ديوان ابن لؤلؤ الذهبي: جمع وتحقيق: عباس هاني الجراح، بغداد، ٢٠٠٧م.

٢٢- ديوان مجير الدين بن تميم: تحقيق هلال ناجي، وناظم رشيد، عالم الكتب، بيروت.

٢٣- ديوان محمد بن عبد المنعم الخيمي، تحقيق: هلال ناجي، وزهير غازي زاهد، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٨م.

٢٤- ديوان الناشئ الأكبر: جمع وتحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، مج ١١، ع١ – ٤، سنة ١٩٨٢ – ١٩٨٣م.

٢٥- ديوان الناشئ الصغير: قدم له وحققه وذيل له: هلال ناجي، مؤسسة البلاغ، بيروت .ط١، ٢٠٠٩م.

٢٦- ديوان أبي هفان: جمعه وحققه: هلال ناجي، مجلة المورد – بغداد – مج٨ – ع٣، مج٩ – ع١ – ١٩٨٠م، ونشرة أخرى ضمن كتاب أبي هفان شاعر عبد القيس في العصر العباسي: حياته وديوانه – دار الزمان – دمشق – ٢٠٠٨م.

٢٧- ديوان ابن وكيع التنيسي: جمع وتحقيق: هلال ناجي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ط٢، بغداد، ١٩٩٨م.

٢٨- ديوان ابن وكيع التنيسي: تنقيح وتتميم: عبد الرازق حويزي، مجلة الأحمدية، دبي، ع ٢٣، ٢٠٠٦م.

٢٩- الشوقيات: لأحمد شوقي: ضمن الأعمال الشعرية الكاملة، درا العودة، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٠- رد على رد: عبد الرازق حويزي، مجلة العرب، ذو القعدة، ذو الحجة، ١٤٣٠هـ.

٣١- شعر أحمد بن أبي طاهر: تعقيب واستدراك: عبد الرازق حويزي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٧٤، ٢٠٠٨م.

٣٢- شعر القاضي الجرجاني: جمع وتحقيق: سامي علي جبار، مجلة المورد، ع٣، ٢٠٠٠م.

٣٣- شِعر القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، صنعة: عبد الرازق حويزي: استدراك ونقد: الأستاذ هلال ناجي، مجلة العرب، ذو القعدة، ذو الحجة، ١٤٣٠هـ.

٣٤- شعراء عباسيون: جمع وتحقيق: غوستاف فون غرنباوم، ترجمه وزاد في تحقيقه: محمد يوسف نجم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩م.

٣٥- شعراء عباسيون: ملحوظات وإضافات جديدة: عبد الرازق حويزي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٧٦، ٢٠٠٩م.

٣٦- طرائف الطرف: للبارع البغدادي، تحقيق: هلال ناجي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٧- عودة إلى ديواني علي بن الجهم والببغاء: عبد الرازق حويزي، مجلة العرب، الربيعان، ج٩، ١٠، ١٤٢٨هـ.

٣٨- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، طبعة دار صادر، ١٩٦٥م، طبعة دار الكتاب العربي ١٩٨١م، وتحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ١٩٨٧م، وتحقيق: أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.

٣٩- الكامل: للمبرد، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

٤٠- لسان العرب: لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، وغيره، دار المعارف، القاهرة.

٤١- المؤتلف والمختلف: للحسن بن بشر الآمدي، تحقيق: كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٤٢- المستدرك على صناع الدواوين: هلال ناجي، ونوري القيسي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٣- معجم الأدباء: لياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

٤٤- الموسوعة الشعرية: المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.

٤٥- نقد لأربع نشرات تراثية بتحقيق هلال ناجي: عبد الرازق حويزي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع٦٨، ٢٠١٠م.

٤٦- النقد والاستدراك على شعر القاضي الجرجاني بين الحقيقة والادعاء: عبد الرازق حويزي، مرسل لمجلة العرب.

روابط إلكترونية:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=86128

http://majles.alukah.net/showthread.php?t=29147

http://www.hamadaljasser.com/ar_daital.php?no=22&type=3

http://www.hamadaljasser.com/ar_daital.php?no=63&type=3

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=561446